

## أضواء البيان

. @ 283 @

والسؤال الثاني : أنه أسند كل ما قدم إلى يديه في قوله { بِمَا قَدَّسَ مَتَّ يَدَاكَ } وكفره الذي هو أعظم ذنوبه ، ليس من فعل اليد ، وإنما هو من فعل القلب واللسان ، وإن كان بعض أنواع البطش باليد ، يدل على الكفر ، فهو في اللسان والقلب أظهر منه في اليد . وزناه لم يفعله بيده ، بل بفرجه ، ونحو ذلك من المعاصي التي تزاوُل بغير اليد . والجواب عن هذا ظاهر : وهو أن من أساليب اللغة العربية ، التي نزل بها القرآن إسناد جميع الأعمال إلى اليد ، نظراً إلى أنها الجارحة التي يزاوُل بها أكثر الأعمال فغلبت على غيرها ، ولا إشكال في ذلك .

والسؤال الثالث : هو أن يقال : ما وجه إشارة البعد في قوله { ذَالِكَ بِمَا قَدَّسَ مَتَّ يَدَاكَ } مع أن العذاب المشار إليه قريب منه حاضر ؟ . والجواب عن هذا : أن من أساليب اللغة العربية : وضع إشارة البعد موضع إشارة القرب . وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا : ( دفع إيهام الاضطراب . عن آيات الكتاب ) في الكلام على قوله تعالى في أول سورة البقرة : { أَلَمْ ذَالِكَ الْكِتَابُ } : أي هذا الكتاب . ومن شواهد ذلك في اللغة العربية قول خفاف بن ندبة السلمي : ومن شواهد ذلك في اللغة العربية قول خفاف بن ندبة السلمي : % ( فإن تك خيلي قد أصيب صميمها % فعمداً على عيني تيممت مالكا ) % ( أقول له والرمح يأطر متنه % أمل خفافاً إنني أنا ذلكا ) % . يعني أنا هذا ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن الكافر يقال له يوم القيامة { ذَالِكَ بِمَا قَدَّسَ مَتَّ يَدَاكَ } الآية لا يخفى أنه توبيخ ، وتفريع ، وإهانة له ، وأمثال ذلك القول في القرآن كثيرة : كقوله تعالى : { خُذْوهُ فَاعْتَزِلُوهُ } إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ \* ذُقْ إِِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* إِنَّ هَآذِهِ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ } وقوله تعالى : { يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا \* هَآذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا تُكْذِبُونَ \* أَفَسِحْرُ هَآذِهِ أَمْ أَنْتُمْ لَا تُدْصِرُونَ \* أَصَلَّوْهُمَا فَاصْبِرُواْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَلَّا يُكْفَمَ إِنَّهُمْ لَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } والآيات يمثل ذلك كثيرة جداً .

قوله تعالى : { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ }

ذَالِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ .

